

ثقافة

كتاب

لا يستمدّ كتاب الباحث ضربون حساني «كورنشا بدون مكياج» (تيرانا، 2020)، اهميته فقط من تقديمه تفاصيله عن نشأة هذه المدينة اللبانيّة وتحوّلها، بل أيضا من إبرائه مكانةً مهمّةً للوثيقة المؤسّسة لها، والتي كُتبت بالعربيّة في نهاية القرن 15

محمد م. الأرنؤوط



كان الفتح العثماني للبلقان، منذ منتصف القرن الرابع عشر، فتحًا مختلفة واسعة تستعيط فيها النظم

الإقطاعية، التي تتمرّكز حول القلاع، بينما كانت المدن قليلة العدد والسكان ولا تتجاوز الواحدة منها عدّة آلاف. ومع اكتمال الفتح العثماني للبلقان بعد حوالي قرنين، كانت صورة المنطقة قد تغيّرت مع توسّع وتشوُّق المدن القائمة (صوفيا وسكوبيه وبلغراد وغيرها) ونشوء مدن جديدة بطابع شرقي أصبحت بعضها عواصم (سراييفو وتيرانا وكورنشا وغيرها). وفي الحقيقة، ارتبط هذا التطوُّر العمراني بانتشار الأوقاف، حيث كان أبناء المنطقة الذين ترقّوا في الهرمية العثمانية يعمدون إلى بناء نواة عمرانية متكاملة (جامع، وحمام، وسوق، ومدرسة، وزاوية لتقديم وجبات مجانية، إلخ) في مكان مناسب يشد إليه السكان من المناطق المجاورة. لتتحوّل هذه النواة إلى «قصبة» ثم إلى مدينة.

ومن هذه المدن الجديدة، في البانيا، مدينة كورنشا (Korça) التي بناها الياس بك، أحد أبناء المنطقة، الذي ترقّى وأصبح صهر السلطان محمد الفاتح، وعندما تقاعد، أمّز أن يعود إلى مسقط رأسه وأن يبني هناك

رغم المحو الثقافي

من التفاصيل المهمّة التي يوردها الباحث فيربون حساني في كتابه «كورنشا بدون مكياج» (الطائف، تلك التي ادخلت له بها رسلم متوليّ في 1930)، حفيد مؤسس المدينة في القرن الخامس عشر، الياس بك، إذ يتلخ عنه استيلاءه من «الجزيرة» التي حانت بها خالك الحكم الشيوعي، والتي اصطلحت كثيرًا من فنلانداه العنرابية ذات الطابع الأشرافي، وحده جامع الياس بك نجا بالجويدة من القتل «الثورة الثاقبية»، وقد أعيد ترميمه في 2011.

تلويحة



بيار رابحي في 2014 (Getty)

كورنشا بدون مكياج عن أقدم توثيق بالعربيّة لوقف الباني

في التأسيس لهدينة جميلة



جانب من مدينة كورنشا يظهر فيه الجامع الذي بناه موششها الياس بك (فيكيبيديا)

كتاب يعود إلى بدايات مدينة البانيا وُدت بوقف إسلامي

ظلت وثيقة تأسيس المدينة ملكا لعائلة مُنشئها طيبة قرون

كانت تكتب باللغة العربية، ومن ذلك هنا خصص له العالم حسن كلشي H. Kaleshi (1922 - 1976) أطروحة للدكتوراه عن «أقدم الوثائق الوثيقة المكتوبة في اللغة العربية في يوغسلافيا» (بريستينا، 1973). «في ما يتعلق بصاحب الوقفية، أو «مؤسس مدينة كورنشا»، كما أصبح يُعرف، فالمعلومات تغيّ باهه ولد في قرية باناريت (Panarit) التي تقع قرب المدينة التي أسّسها، وائر أن يعود إليها ويتوفى فيها بعد مجد عسكري وسياسي في الهرمية العثمانية، التي كانت تسمح لابن فلاح بسيط أن يصعد فيها وحتى أن يتزوَّج ابنة السلطان فقد التحق الياس الشاب بالجيش الإنكشاري بعد أن أسلم وبرز بشجاعته، ممّا أهله للصعود، وخاصة بعد أن شاركه عام 1453، في فتح القسطنطينية مع السلطان محمد الثاني الذي زوّجه ابنته، وعاد بعدها حاكمًا لبانيا الجنوبية. ونظرًا لخدماته، فقد منحه السلطان الجديد، بيازيد الثاني، أراضي واسعة حول مسقط رأسه؛ قرية قام بوقفها لتخدم النواة العمرانية الجديدة

حسب العادة، كان على الواقف أن يعيّن شخصًا يقوم بإدارته وضمان نجاحه واستمراره. وفي هذه الحالة، يفضل الواقف أن يكون هو نفسه المتوليّ الأوّل، ثم يحدّد في الوقفية من يأتي من بعده. وهكذا، فقد استعمر هذا المنصب (المتولي) مع ابن الياس بك وأولاده حتى عدًا لقبًا وكنية لهم (Myteveli)، وصولًا إلى المهندس رسنم متولي (1930 - 2015) الذي كان يُقدِّر أن يكون المتولي السادس عشر لهذا الوقف الضخم الذي ارتبط به تأسيس مدينة كورنشا وتطوّرها. ولكنّ تطوُّر الأوضاع

السياسية في البانيا بعد الحرب العالمية الثانية، ووصول «الحزب الشيوعي» إلى الحكم، حال دون أن يقوم بذلك هذا الحفيد الذي كان يحلم بأن يدرس العمارة ليحافظ على النسيج العمراني المميّز للمدينة التي أسسها جدّه الأكبر الياس بك. ومع أنه تمكّن من دراسة العمارة في الاتحاد السوفييتي، إلا أن الحكم الشيوعي - الذي أتم ممتلكات الوقف - شاء أن يُعيّده عن كورنشا ويعيّنه في مدينة ماليتش (Malitj) ليعمل هناك في

معمل سكرّ خلال الفترة 1978 - 1990. ومن هنا، فإنّ ميزة هذا الكتاب تكمن في احتوائه على تفاصيل أدلي بها المهندس المعماري، رسنم متولي، حول مصير الوثيقة المؤسّسة للمدينة التي كتبها بنفسه الياس بك، باللغة العربية، على شكل لقاغة بطول يصل إلى سبعة أمتار ونصف المتر.

(كاتب وكاتبني كرسوفي سوربي)

النص الكامل

عنا الموضوع الالكتروني

قصائد

أفتشُ عن اطفال عائلة بكر على شاطئ غرّة

أسمعُ دمعهم يُلاطمُ الموج

| | | |
|--|--|--|
| أرقتُ بجانبي... ■ ■ ■ ■ | عصبةٌ على الفهم، عصبةٌ على النسيان، ■ ■ ■ ■ | قواربٌ مكشوفة. |
| رمادنيّ من بلد رماد أذهب إلى البحر وُحدي رمادنيّ من بلد رماد، لا ياستمن في جيبي أهديه للشاطئ. | أصب مع الشمس عملٌ شاقٌ أن أصل البحر بحثًا عن الظلال، عملٌ شاقٌ أن أعادزه هربًا من الغروب. | أجدّف في ذاتي الحالكة مبتعدًا عن الزمن، لا أبحث عن مرسى ولا حتى يهمني طوق النجاة، لستُ سوى سمكةٌ ميتة. ■ ■ ■ ■ |
| أذهبُ من أجل سينما سماوية، من أجل صلاةٍ فُؤِخة، من أجل طفولةٍ لا زالت ضائعة. | كُلُّ يومٍ أتعبُ مع الشمس، أنهيا البحر وما تعبّتُ يوماً أمواجك. ■ ■ ■ ■ | أدركُ حجم الكارثة عادةً ما يكونُ هناك أطفال على الشاطئ يستحقّون بالرمل والماء، ينسى الكلُّ أنُ شاطئنا لا يصلحُ لاشياء ك هذه، وحديّ أتدكّرُ ملُح الحروب، وأدركُ حجم الكارثة. |
| أذهبُ لأبحث عنّ يدهبونٍ إلى البحر وُحدهم. | لن ادخلُ المشهد أنتجّك من الضوضاء والفوضى: هواؤك هو الشكل الوحيد الذي أريدُ أن أراه. | عُدّة ما يكونُ هناك أطفال على الشاطئ يستحقّون بالرمل والماء، ينسى الكلُّ أنُ شاطئنا لا يصلحُ لاشياء ك هذه، وحديّ أتدكّرُ ملُح الحروب، وأدركُ حجم الكارثة. |
| لكنني إنجدُّك على الكرسيّ هناك، لا أجرؤُ على المشي جنبًا لجنب مع كل هذه الأمواج. | تكرنني من بعدها أحترق في غرقي، أحترق في سقوطي. ■ ■ ■ ■ | قوارب مكشوفة لستُ أكثر من خيمة على الشاطئ، والناس في عرض البحر |
| أتجمّعُ على الكرسيّ هناك، ألام كل هذه الرزقة. ■ ■ ■ ■ | هو الشكل الوحيد الذي أريدُ أن أراه، موشك هو الشكل الوحيد الذي أريدُ أن أراه. | عُدّة ما يكونُ هناك أطفال على الشاطئ يستحقّون بالرمل والماء، ينسى الكلُّ أنُ شاطئنا لا يصلحُ لاشياء ك هذه، وحديّ ما زالوا يركضون في تلك الصورة، (شاعر فلسطيني من غرّة) |
| | أنتظرهم ليمزوا أمامي من أجل صورة على الأقل. | النص الكامل عنا الموضوع الالكتروني |

معهم يستيقظ البحر

أجلس على الشاطئ
أتأملُ بائع البطاط الخلوة
وبائع شُقر البنات وعنبر التفّاح،
بائع برّاذ اللبمون وبائع المكسرات،
بائع ألعاب البحر وعربته الملوّنة،
أتأملُ الحُخيلَ والجُجمالَ ومن فوقها
الأطفال.

أنتظرهم ليمزوا أمامي
من أجل صورة على الأقل.

هؤلاء هم أصحاب البحر،
الشاطئ سوقهم،
معهم يستيقظُ البحر
ومن بعدهم بنام.

مع الغروب،
كلّما أدبعتُ بخارةً من أدني
أسمعُ دمعهم يُلاطمُ الموج!
■ ■ ■ ■

بيننا كلامٌ كثير
الذي أتى بك إلى شاطئ البحر
هو ذاته الذي أتى بي،
يا سفينة الصحراء.

أنا مثلك
لا أصقّ ما يورثه من أعوجاجي.

أنا مثلك،
يا حصري -
ليس لي فخّين.

أرقتُ بجانبي أنّها الجمّل،
بيننا كلامٌ كثير.

أنا أيضًا لا يهمني الموجُ،
أرى البحر كلّه سطورًا بيضاء!

فعاليات

حتى نهاية العام، يتواصل معرض **نمّ التقاطها في الوقت المناسب** للفنان البيجيري **جيرالد تشوكوما** في «غاليري 1957» بلندن، والذي اضنّح في الأماث عسلا من تشاريت الثاني/ نوفمبر الماضي. يضمّ المعرض أعمالًا إنشائية ومنحوتات خشبيّة تصمّنت نقوشًا ورموزًا تمثّل ثقافة و تراث شعب الإيغوي في نيجيريا.

موسيقيون وموأكب واحتفاليات في معبد حتحور بحدرة عنوان محاضرة تلقيها الأتارية الفرنسية **سيبيل إميري** عبد السادسة من مساء الاحد المقبل في «المعهد الفرنسي للأثار الشرقية» بالقاهرة. تصبّه اميري ابقونات المعبد المصري الذي بُني في العصر البطلمي وتشابه مع مواقع أثرية اخرى في المرحلة نفسها، كما تتناول الموسيقى التي كانت تُعرّف خلال الاسعار الدينية.

افتُح، يوم الجمعة الماضي، معرض **محمد ديب والفن: النظرة لظلة** في «المركز الثقافي الجزائري» بباريس، حيث يتواصل حتى التاسع والعشريت من الشهر المقبل. يضم المعرض لوحات وصورًا فو توغرافية لروائي الجزائري (1920- 2003/ الصورة) تعود إلى الأربعينات، إلى جانب أعمال لفنانين مستلهمة من أعماله.

ضمت فعاليات الدورة الثانية عشرة من «مهرجان كرامة لافلام حقوق الإنسان»، يُعرض عبد السادسة من مساء اليوم في «المركز الثقافي الملكي» بعمّان، فيلم **بيت التيب ثلاثة** (2020) للمخرجة اللبنانية **ربى عطية**. يتناول العمل قصة فتاة تذهب لزيارة والد نها التي نُفيت عن لبنان خلال الحرب الأهلية.



شاطئ غرّة في يوم ممطر، مطلع هذا الشهر (Getty)